دآء والقرآن شفآء لما في الصدور وفي رواية اخرى عنه عليكم بالشفآءين القرآن والعسل
وروى نافع ابن عمر ما كانت تخرج فيه قرحة ولا شيء الا لطخ الموضع بالعسل ويقرا يخرج
من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفآء للناس ومن حديث ابي سعيد الخدري قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جآء فقال اني سقيته عسلا فلم يزده
الا استطلاقا فقال له ذلك ثلاث مرات ثم جاءه الرابعة فقال له اسقه عسلا فقال
سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن
اخيك فسقاه فبرئ وقد اعترض بعض الملحدين ومن في قلبه مرض على هذا الحديث فقال
فقال ان الاطباء مجمعون على ان العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال فنقول
في الرد على هذا المعترض الملحد الجاهل بعلم الطب ان الاسهال قد يحصل من انواع كثيرة
منها الحادث من التخم والهيضات وقد اجمع الاطباء في مثل هذا على ان علاجه بان تترك
الطبيعة فان احتاجت الى معين على الاسهال اعينت ما دامت القوة باقية فاما حبسها
فضر عندهم لانه يدعوها الى الاستعجال بمرض حادث فيحتمل ان تكون هذه الاسهال
المصيبة لهذا الشخص المذكور فحدثت به بسبب امتلاء او هيضة فدواؤه ترك
اسهاله او تركه على ما هو عليه او تقويته فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشرب العسل فزاده استطلاقا ثم زاده عسلا حتى فنيت المادة فوافقت الاسهال
عند فناء المادة وكان الخلط الذي كان به يوافقه شرب العسل فثبت بما ذكرناه
ان امره صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل بشرب العسل جار على مجرى صناعة الطب
وان المعترض عليه جاهل لها ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الاطباء
بل لو كذبوه لكذبناهم وكفرناهم بذلك وانما ذكرنا هذا الجواب الجاري على صناعة
الطب دفعا لهذا المعترض وانه لا يحسن صناعة الطب التي اعترض بها وقوله عليه
الصلاة والسلام صدق الله وكذب بطن اخيك يحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم بنور
الوحي الالهي ان العسل الذي امره بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه
في الحال

في الحال عندهم قال صدق الله فيما وعد به وان فيه شفاء وكذب بطن اخيك بسبب استعجاله
الشفاء في اول امره والله اعلم بمراده ومراد نبيه صلى الله عليه وسلم فان قالوا كيف يكون شفاء
للناس وهو مضر باصحاب الصفراء لانه يهيج الحرارة ويضر بالشباب المحرورين لانه يهيج
العطش والتهاب الطبيعة فالجواب عن هذا الاعتراض ايضا ان قوله فيه شفاء للناس ولم
يقل انه شفاء لكل داء لكنه في الجملة دواء وان نفعه اكثر ومضرته قل ما يكون
معجون والمعاجين الا وهو تمامه والاشربة المتخذة والعسل نافعة لاصحاب البلغم
والشيوخ المبرودين ومنافعه كثيرة جدا والقول الثاني انه شفاء للقلوب وجلاء للتي
شفاؤها وهذا قول السدي وقال مجاهد في قوله فيه شفاء للناس يعني القرآن
لانه شفاء من امراض الشرك والضلالة والجهالة وهو هدى ورحمة للناس والقول الاول
اصح لان الضمير يجب ان يعود الى اقرب المذكورات واقربها قوله يخرج من بطونها وهو
العسل فهو اولى برجوع الضمير اليه وقد قال عليه الصلاة والسلام المومن كالنحلة
يحتقرها جميع الطير ولو علموا ما في بطونها لاجلوها وكذلك المومن التقي الزاهد
تحتقره الملوك والجبابرة واصحاب الاموال العريضة ولو يعلمون ما جعل الله في
قلبه من الخيرات والانوار والعلوم والنظر بنور الله لاجلوه واحترموه وفي هذا المعنى
انشدوا يا طالب الجوهر النفيس بقوة ... هيهات اتتعب اهل مشغوف
رعت الاسود مع قوة جيد الفلا ... ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف
يشابه المومن وجوه احدها العفة فان النحل يانف ان يقع على جيفة او على دبرة او
على نجاسة ويانف ايضا ان يتساقط على مطاعم الناس ومشاربهم كما يتساقط
عليها سائر الذباب بل يكتفي برزق الله وما يسر له والتقاط انواع الزهر واجتناء
العسل وتخلية ايدي الارباب وفيه انف عن اجتناء الشوك والاوراق التي لا نفع فيها
ولا فائدة تحتها بخلاف البقاء فان لها لما كانت لا تميز بين الشوك والورق والزهر
لم تستخرج الا الزبل قال الشاعر اخي اشتغل من فنون العلم جوهرها ولا يكن لك بين الحجر شغل
والبعر ... والنحل لما رعت وكلا نابتة ابدت لنا الجوهرين الشمع والعسلا